حول ترجمة معاني القرآن الكريم

د. عفاف علي شكري

(*) هذا البحث مدعوم من إدارة الأبحاث بجامعة الكويت - رقم HH31.

(**) مدرسة بقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت.

الملخص:

لا ينكر دور الترجمة الفاعل وأثره في تفاعل الحضارات، حيث ساعدت العرب المسلمين في الدخول إلى عالم المعرفة العلمية التجريبية، وكذلك عالم المعرفة النظرية. وقد أدت الأعمال الكثيرة المترجمة - بالإضافة إلى البعثات - إلى حدوث تأثير غربي كبير على الثقافة العربية في العصر الحديث، وإلى وقوع العالم الإسلامي تحت تأثير الغزو الثقافي الغربي. وذلك لتجاوز الترجمة إلى المعارف النظرية، وبخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية. ولا يزال المسلمون يعيشون حتى الآن تحت طائلة الغزو الثقافي الغربي للحضارة الإسلامية.

هذا العرض التاريخي لحركة الترجمة بين الغرب والشرق المسلم يوضح دور الترجمة في التحكم في مسيرة العلاقات الثقافية والعلمية بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

الحضارة الإسلامية بفضل قوة مصدرها الإلهي ومقوماتها الفكرية ونزعاتها الإنسانية تمثل الأمل الذي كانت تتطلع إليه هذه البلاد التي ارتضت أن تكون الحضارة الإسلامية أساسا لحضارتها السابقة.

هذا ولقد تميزت الثقافة الإسلامية بشخصية متميزة حيث استفادت من التراث الحضاري الذي خلفته الأمم الأخرى فضلا عما أضافه العلماء المسلمون من جديد فكرهم وإنتاجهم إلى التراث الحضاري.

ولقد كان لترجمة معاني القرآن الكريم أثر كبير في رفع النقاب عن جمال القرآن الكريم لمن لم يستطع أن يراه بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم وغيرهم، وتيسير فهمه، ولدفع الشبهات التي لفقها وألصقها أعداء الإسلام بالقرآن، وتبصير غير المسلمين من الأجانب بحقائق الإسلام وتعاليمه.

لقد كان للمستشرقين دور سلبي في ترجمتهم للقرآن، حيث كان هدفهم الأساسي إيجاد حاجز قوي بين القرآن وبين من يريد الإسلام ديناً من خلال كتاب الله، حيث شوهوا المعاني أيما تشويه.

وكانت القاديانية - وهي إحدى الفرق المنحرفة - معولاً آخر للهدم، حيث

تبطنت بالكفر، وتلحفت بالإسلام؛ وذلك حين استخدمت ترجمة معاني القرآن أداة من أدوات التأييد لمذهبهم وخدمته، فقامت بترجمة الآيات بما يتناسب معهم ومعتقداتهم، فتضمنت الكثير من المنكرات والتأويلات، ونسبوها للقرآن الكريم خدمة لهم، لا لغيرهم.

تمهيد:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله.

وبعد،،،

فلقد ظهرت الحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم منذ ظهور الإسلام وإنتشاره شرقاً وغرباً. فقد احتك المسلمون بحضارات مختلفة في آسيا وأفريقيا وأوروبا، ثم في الأمريكتين، وظهرت الحاجة إلى معرفة الآيات القرآنية للاسترشاد بها، والعمل بما اشتملت عليه.

فكان لزاماً عليهم السعي لترجمة معاني القرآن، وحينما أتكلم عن مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم فلا بد أن أشير إلى ما نعرفه جميعا من أن الدين هو حجر الزاوية في كل الحضارات.

ومن ثم فإن نقل معاني القرآن سليماً إلى اللغات الأجنبية له أهميتها القصوى في إثراء الحضارات، وفي الربط بين شعوب العالم المختلفة، فالقرآن كتاب هداية للبشر كافة، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ سورة سبأ: ٢٨، وبرغم أن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين كما جاء في آيات كثيرة إلا أن الرسالة التي يدعو إليها رسالة عالمية، فهي للعالم أجمع تنير له الطريق، وتهديه سواء السبيل، وعلى مر الزمان ومع ازدياد انتشار الإسلام خشى أصحاب الديانات الأخرى على ديانتهم، وباتوا في قلق بالغ، وأصبحوا يعدون العدة للنيل منه.

وفي العصور الوسطى زادت المخاوف من أن يسود الإسلام في أوروبا ويهدد المسيحية، ولذا أسرع أسقف كلوني «بطرس المبجل» إلى تكليف من يقوم بترجمة القرآن إلى اللاتينية، وكان هدفه من ذلك الوصول إلى نقاط الخلاف التي تؤدي إلى زلزلة المعتقدات المسيحية، إذ كان الاعتقاد السائد، أن

الدين الجديد هو الانحراف عن العقيدة، ولهذا كان مفهوم الترجمة في ذلك الوقت: هو إظهار الاختلاف، سعياً وراء تثبيت المسيحية، وأُلفت عدة تراجم كان هدفها الأساس هدم الدين الإسلامي، والنيل منه.

إلا أن حركة الترجمة ازدادت نشاطاً، وتم نقل كثير من المؤلفات العربية إلى الغرب والعكس، وكان احتكاك الحضارات.

وفي القرن التاسع عشر – وبعد ازدياد معرفة العالم الغربي بالإسلام وحقيقته وقيام مراكز متخصصة لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية – تغيرت نظرة الغرب إلى الإسلام – إلى حد ما – وزادت حركة الترجمة، ومع ذلك لم يُظهر بعض المترجمين احترامهم لترتيب سور القرآن كما في مصحف عثمان، بل أعادوا الترتيب من منطلق تواريخ نزول الآيات.

ومع بداية القرن العشرين كان عدد من المترجمين الغربيين أكثر تهيئاً للفهم الحقيقي للإسلام، بل أن بعضهم اعتنق الإسلام، ورغم ذلك لم يجد بعضهم غضاضة في إعادة ترتيب السور، بل الآيات، ومن هنا وجدنا أن الخطأ في فهم الإسلام وفي مفهوم الترجمة يؤدي إلى نتائج سيئة للغاية، إذ لا يمكن أن نتصور أن مثل هذا الخطأ سينتج عنه ترجمة مقبولة، ولقد اعترف بعض المترجمين في مقدمة ترجماتهم – باللغة الانجليزية – بصعوبة بل باستحالة نقل كل ما في القرآن من جمال اللفظ والمعنى إلى لغة أخرى.

كما ظهرت – أيضاً – عدة ترجمات باللغة الإنجليزية، قام بها القاديانيون، وكانت أيضاً بعيدة كل البعد عن الصواب، للانحراف البين في المفاهيم، ومن أهم الترجمات التي ظهرت في أوائل القرن العشرين: ترجمة عبدالله يوسف علي – الهندي الجنسية[(١)].

وقد ظهرت ترجمته – لأول مرة – عام ١٩٣٤م – ثم تلتها طبعات أخرى، وترجم عدد غير قليل منهم، ولكنها اتسمت بالانحراف أيضاً.

---

(١) راجع بحثنا ترجمة معاني القرآن ص ١٠٣ من مجلة الزهراء عام ١٩٩٣م جامعة الأزهر فرع البنات.

الفكرة الرئيسة للبحث:

تقوم الفكرة الرئيسة للبحث على بيان دور الترجمة وأثرها في تفاعل الحضارات، وترجمة معاني القرآن، والحاجة الملحة إلى ذلك، والإشارة إلى بعض التراجم المنحرفة.

السبب الدافع للكتابة في هذا البحث:

لما كانت الترجمة لها دورها الفعال في نشر الإسلام وتعاليمه فقد رأيت أنه من النافع الكتابة في هذا البحث، بقصد إظهار أهمية الترجمة لمعاني القرآن.

ثم إنه لما كانت ترجمات القرآن إلى اللغات الأخرى تنطوي على أخطاء شنيعة فلقد سعيت إلى دراسة نماذج منها، وذلك للتنبيه على خطرها.

الأهداف الرئيسة للبحث:

١ – بيان حركة الترجمة وأثرها في الحضارات.

٢ – إظهار جمال القرآن الكريم لمن لم يستطع أن يراه بمنظار العربية من المسلمين غير ناطقين للعربية، وتيسير فهمه، ليزدادوا إيماناً فوق إيمانهم.

٣ – دفع بعض الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره، وبيان افتراءاتهم المكذوبة التي ضللوا بها المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي في ترجمات مزعومة للقرآن الكريم ومؤلفات علمية.

منهجية البحث:

تتلخص منهجية البحث في الخطوات التالية:

١ – جمع المادة العلمية المتعلقة بالترجمة.

٢ – دراسة هذه المادة والتأليف بينها بالجمع أو الترجيح.

٣ – ترتيب المادة المؤلفة على النحو التالي:

أولاً: المقدمة – التمهيد.

ثانياً: المبحث الأول: الترجمة وأثرها في الحضارات وتناولت فيه: حركة الترجمة عن العربية في أوروبا.

ثم: ترجمة معاني القرآن وأثرها في الحضارة الحديثة.

ثم: بيان فوائد ترجمة معاني القرآن.

ثالثاً: المبحث الثاني: من التراجم المنحرفة.

تناولت فيه: بيان بعض التراجم المنحرفة على سبيل المثال:

الترجمات التي كتبها القاديانيون، ومن أهمها:

١ – ترجمة خاجا كمال

٢ – ترجمة غلام أحمد سرور.

٣ – ترجمة ميرزا بشير بن المتنبي.

٤ – ترجمة مالك غلام فريد.

٥ – سير ظفر الله خان.

٦ – محمد علي اللاهوري مؤسس حركة الأحمدية.

٣ – الخاتمة:

وأهم النتائج للبحث والتوصيات.

ومن الجدير بالذكر: أن هذا البحث لم يقصد من ورائه استيعاب جميع الترجمات، أو إعداد قوائم للترجمات، بل قصد به استعراض الترجمة وأثرها في الحضارات، وفوائدها، واستعراض أشهر الترجمات القرآنية إلى اللغة الإنجليزية، وبيان بعض المنحرف منها.

المبحث الأول
الترجمة وأثرها في الحضارات

إن الجهود التي بذلها العلماء العرب لتطور الفكر العلمي وانتشاره كانت هي الأساس في تحقيق المكانة المرموقة التي حظيت بها اللغة العربية عند الأمم والشعوب. الأخرى، ومما لا شك فيه: أن هذا العمل المتمثل في النقل والترجمة من اللغات الأخرى، لم يكن دائماً سهلاً وميسوراً. فقد واجهتهم صعوبات ومشكلات عديدة تصدوا لها بوعي ودراية، ووضعو لها الحلول المناسبة، ولعل مشكلات حركة الترجمة وكيفية حلها هي القصد، ونسجل أن اللغة العربية قد استجابت لرغبات المترجمين، وأصبحت طيعة في أيديهم، وكانت ألفاظها الكثيرة من الوسائل التي أعانت على أداء المعاني، وبالتالي إبرازها بكل دقة. فالبيروني يرى أن العلوم قد نقلت إلى لسان العرب من أقطار العالم «فدانت وحلت في الأفئدة، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة، ولقد كانت الخطوة الأولى التي جرى الإعداد لها بدقة هي البحث عن الكتب النادرة من مراكز الحضارة التي عرفها العالم آنذاك، فسيرت البعثات للتنقيب عنها في آسيا الصغرى، والهند، وإيران، وقبرص، وغيرها.

وقد روى حنين بن إسحاق كيف طوف البلاد والأمصار وهو يبحث عن كتاب البرهان لجالينوس، «فبحث عنه بحثا دقيقاً، وجاب في طلبه العراق وسوريا وفلسطين ومصر، إلى أن وصل إلى الإسكندرية. ولقد أخبر ابن النديم عن رؤيته لأكثر من أربعين كتاباً في خزانة أبي الفضل بن العميد بأصفهان، وقد أعدت للترجمة.

ومن ناحية أخرى فإن المراجع العربية تزخر بأسماء المؤلفات التي ترجمت من الهندية، مثل: كتاب السند هند، وأرياهيت، وشاناف، وروسا، وبيدبا، وأسرار المسائل، وغيرها.

ومن الفارسية مثل: «خداي نامة – والتاج، والتبر، والمسبوك، والائين.

ومن المترجمين تبرز أسماء أعلام، منهم: «حنين بن إسحاق، وابنه إسحاق،

وابن أخته حبيش بن الأعسم الأغسري، وجورجيس بن بختيشوع، ويعقوب الكندي، وثابت بن قرة، وعمر بن فرحان الطبري، ويوحنا بن ماسويه، وابن برمك، وسهل بن ربن، والبيروني، وأبو بكر الرازي، وغيرهم[١].

ولقد واجهتهم صعاب كثيرة، ولقد وجدوا لها حلولاً مناسبة. ولعل إدراك الجاحظ لصعوبة الترجمة هي التي جعلته يلمس الشرائط الواجب توافرها فيمن يتصدى للترجمة، فقد أورد في كتابه الحيوان»[٢] «لا بد للترجمان من أن يكون بيانه - في نفس الترجمة - في وزن علمه، وفي نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه - أيضاً - تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها. وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق. والعلماء به أقلّ، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطىء فيه. ولن تجد ألبته مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء».

حركة الترجمة عن العربية في أوروبا:

في أواخر القرن الخامس الهجري - أو الحادي عشر الميلادي - بدأ الصراع بين الغرب والشرق، وحاول الغرب أن يلبس هذا الصراع مسوح الدين ليخفي من ورائها أغراضه الدنيوية وأهدافه الاستعمارية، وهكذا كانت الحروب الصليبية، أو بالأحرى الحملات الصليبية، وهي حملات ذات طابع ديني أريد بها احتلال الأراضي التي يراها المسيحيون مقدسة. وخاصة بيت لحم، وتحريرها من أيدي «الكفرة أعداء المسيح: حسب ادعائهم -، وقد استمرت هذه الحملات

(١) أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية ص ٣٣ وما بعدها، ط دار الفكر.
(٢) الحيوان، للجاحظ ج ١/٧٦، ٧٧. بتصرف.

– بين المد والجزر – زهاء قرنين من الزمان، وكانت جموع الفرق الغازية تنتظر أن تلقى في البلاد العربية أمة همجية بعيدة عن الحضارة، فهالها أن ترى أمة لا تقل في حضارتها عن الدولة البيزنطية التي كانت تنظر إليها على أنها المثل الأعلى للتقدم الحضاري، وفتح الغرب عينيه على هذا العالم العربي الإسلامي المتحضر المتقدم في مختلف فروع العلوم، فأصبحت الحروب الصليبية ميداناً للكسب الحضاري، وبدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من هذا المنهل العذب الجديد الذي وجدوا أنفسهم فجأة على ضفافه.

وكانت أسبانيا مركزاً آخر لالتقاء الحضارتين العربية والغربية، أسبانيا العربية كانت أهم مراكز الالتقاء، وأبعدها من حيث النتائج والآثار، فلقد كان الغرب يعرف عنها أكثر مما يعرف عن الشرق العربي؛ لقربها منه، وكانت تثير بحضارتها وعلومها وفنونها اهتمام الأمم الأوروبية، وكانت جامعاتها المزدهرة مقصد طلاب العلم من كل مكان.

وفي الوقت الذي اضطرمت فيه الحملات الصليبية في الشرق خلال القرن الثاني عشر، كانت مدارس الترجمة – وبخاصة مدرسة طليطلة – تقوم بعملها المنظم في نقل ثمار العلوم الإسلامية إلى اللغة اللاتينية التي كانت هي لغة العلم في سائر أنحاء أوروبا، والتي ظلت لغة التخاطب بين الأغلبية الساحقة من أهالي أسبانيا.

ففي طليطلة حصل الاتصال بالثقافة العربية، وأدرك الغرب البون الشاسع بين ثقافتهم والثقافة العربية، فأقبلوا ينهلون منها، وفي طليعتهم رجال الاكليروس القادرون على تلقي هذه الثقافة، وخاصة أن عامة الشعب يجهلون القراءة والكتابة، حتى الأشراف أيضاً. فرجال الاكليروس قبل غيرهم أدركوا تقدم العرب في كافة النواحي لما قاسوا ما عندهم بما لمسوه عند العرب، وأقبل رهبان وأساقفة طليطلة – ومنهم بطرس المرقر – على تفقد أديرة الرهبنة في أسبانيا التابعة لجمعيته، وبالتالي تحمل اسم رهبانية كلوني – والآباتي هذا من العلماء – فأحب الإطلاع على الديانة الإسلامية، وعلى الأسباب التي ساعدت على انتشار هذه الديانة وازدهارها وقوتها، فعمد إلى تكليف من يقوم بترجمة

القرآن الكريم إلى اللاتينية، مستعيناً بأشخاص يعرفون اللغتين: العربية واللاتينية، فكان له ما أراد بعد جهد كبير، لأن الترجمات لم تكن ترضيه، وقصده من ترجمة القرآن والكتب الدينية الأخرى مهاجمة هذه الديانة(١)، والوصول إلى نقاط الخلاف التي قد تؤدي إلى زلزلة المعتقدات المسيحية، إذ كان الاعتقاد السائد أن الدين الجديد هو الانحراف بالعقيدة، ولهذا كان مفهوم الترجمة - في ذلك الوقت - هو إظهار الاختلاف؛ سعياً وراء تثبيت المسيحية بطريق البرهان والحجة؛ لأن القوة لم تجد نفعاً.

وإذا كان الآباتي بطرس الموقر عمل على ترجمة الكتب الإسلامي المقدسة ليدحضها فإن رئيس أساقفة طليطلة الذي ينتمي - أيضاً - إلى رهبنة الآباتي بطرس قد سلك طريقاً آخر، فهو لم ينصرف إلى ترجمة الكتب الإسلامية الدينية، بل إلى الكتب الفلسفية، وقد شعر الذين حوله برغبته في الاطلاع على الفلسفة العربية واليونانية، فلبوا رغبته. وفي طليعة هؤلاء: يوحنا الأسباني الذي أصبح - فيما بعد - رئيس أساقفة طليطلة، وأخذت الكتب المترجمة تنتشر في أوروبا، وعليها قامت الثقافة الغربية.

ثم دخل القرن الثالث عشر المسيحي وطليطلة مازالت مطمح أنظار الناس الراغبين في العلم، لا سيما وأن ملكها «آلن الفونسه العاشر» شغف بالعلم والمعرفة، فنالت طليطلة في أوروبا شهرة لم تشرفها كثيراً في نظر الأوروبيين على العموم، إذ أنّه شاع في ذلك العهد أن من يريد أن يتعلم السحر وأشكاله أن يتوجه إلى طليطلة؛ لأن عقلية القرون الوسطى الأوروبية لم تكن قادرة على فهم العلم وقدرته على استنباط الحلول الكثيرة للمشاكل البشرية، فنسبوا كل شفاء عجيب واختراع علمي إلى السحر، أو إلى عمل الشيطان؛ لأن إدراكهم محدود، ومعارفهم معدومة، تلك هي الشهرة التي نالتها طليطلة في ذلك العهد.

وإذا كان القرن الثاني عشر قد تميز بالترجمة من اللغة العربية إلى اللاتينية، فإن القرن الثالث عشر اشتهر بالترجمة من العربية إلى الرومنسية -

(١) نقل الحضارة العربية إلى الغرب ص ٧. سيمون الحايك.

أي اللغة الأسبانية الناشئة – ثم توالت الترجمات في كل نواحي العلوم، مثل: علم الفلك، وعلم النجوم، وعلم الحساب، والكتب الأدبية والقصصية، مثل: كليلة ودمنة، وليلة الإسراء والمعراج التي نقلت من العربية إلى الرومنسية والفرنسية واللاتينية.

وتغير وجه الثقافة في أوروبا تغيراً كامة بعد ظهور الترجمات كما قال «ارنست رينان» في كتابه «ابن رشد والرشدية» حيث تلقحت الثقافة الغربية بعناصر جديدة عربية ويونانية لم تألفها من قبل، فنتج عن ذلك مخلوق حضاري جديد غريب على الحضارة الأوروبية، إنه وليد أجيال طويلة من الحضارات التي توالت على حوض البحر الأبيض المتوسط، وانغرست وأثمرت ونهلت منها أوروبا، لم يهتم الدارسون الأوروبيون بمصدر هذه الثقافات الواردة عليهم، المهم عندهم الاستفادة منها قدر المستطاع، فلقد بنى الغربيون حضارتهم على حضارة العرب وثقافاتهم، وتوزعت على مختلف البلدان الأوروبية، ولم تعد هناك ثقافة واحدة(١). – كما كانت – بل تعددت وانتشرت وصعدت على أكتاف الحضارة العربية، وكانت ترجمة القرآن إلى اللاتينية في هذه الأزمنة المتقدمة مقصد الغرب، لمهاجمة هذا الدين، فكانت الترجمات مستهدفة للنيل منه، ولم تقم على مبدأ البحث العلمي النزيه، فكان سوء النية الهدف الأساس لها.

أما في القرن التاسع عشر – وبعد ازدياد معرفة العالم الغربي بالإسلام وحقيقته وقيام مراكز متخصصة لدراسة علوم القرآن واللغة العربية – فقد تغيرت نظرة الغرب إلى الإسلام إلى حد ما، ومع ذلك لم يُظهر بعض المترجمين – ومنهم: رودويل عام ١٨٦١م، بالمر عام ١٨٨١م – احترامهم لترتيب سور القرآن كما هي في مصحف عثمان، بل أعادوا الترتيب من منطلق تواريخ نزول الآيات، وهذا بالطبع يعتبر إخلالاً بالنص القرآني، وغير جائز شرعاً؛ إذ أنه بمثابة تحريف للكلم عن مواضعه؛ ومع بداية القرن العشرين كان

---

(١) المرجع السابق ص ٨ وما بعدها.

عدد من المترجمين الغربيين أكثر تهيئاً للفهم الحقيقي للإسلام، بل إن بعضهم مثل «بيكتول» الإنجليزي الأصل و«ليو بولد وبس» النمساوي الأصل الذي عشق الإسلام واتخذ لنفسه اسماً عربياً وهو محمد أسد الله. ورغم ذلك فإن هناك من لم يجد غضاضة في ترتيب السور بل الآيات، مثل «ريتشارد بيل» الذي نشر ترجمته بترتيب جديد عام ١٩٣٧م، ثم كان «أزفنج» وهو أول أمريكي قام بترجمة القرآن الكريم عام ١٩٨٥م، وكان يظن خطأ أن سيدنا محمد - ﷺ - هو أحد الحنفاء الذين تركوا عبادة الأوثان وتلقوا التعاليم المسيحية واليهودية(١).

من هنا نجد أن الخطأ في فهم الإسلام وفي مفهوم ترجمة القرآن الكريم، يؤدي إلى نتائج سيئة، إذ لا يمكن أن نتصور أن مثل هذا الخطأ في المفهوم سينتج عنه ترجمة مقبولة للقرآن الكريم.

ترجمة معاني القرآن وأثرها في الحضارة الحديثة

مما لا يتنازع فيه مسلمان: أن من أقدس واجبات الرسالة تبليغ ما أنزل الله إلى الرسول من وحي، وبيانه للناس، تحقيقاً لأوامر الله - تعالى - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(٢).

وهذا أمر من المولى - جل شأنه - إلى النبي - ﷺ - بأن يبلغ تنزيل الله إلى الناس كافة، فالقرآن الكريم وحي جلي من الله، نزل به الروح الأمين، على رسولنا الكريم، فكان - بذلك - أمانة مفروض أداؤها، ورسالة محتوم تبليغها، والرسول - ﷺ - قد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة إلى أمته وحملهم - مع ذلك - مسئولية متابعة رسالته في الدعوة(٣) والتبليغ. ورد في الصحيح

---

(١) حول نقل معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية د/ صفاء الشاطر، ص ١٠.
(٢) سورة المائدة: ٦٨.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١/٢٨٧، ط بيروت.

قوله - ﷺ - «بلغوا عني ولو آية». وفي حجة الوداع أكد عليهم تحمل هذه التبعة فقال: «.... ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب»(١).

وقد جعل الله - سبحانه - القرآن عربيا، لعلهم يعقلون، وأرسل به رسوله بلسان عربي مبين، لعلهم يحفظونه ويعونه، ويهتدون بنوره. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾(٢).

أي ليبين لأولئك القوم الذين أرسل إليهم ما كلفوا به، فيتلقونه بسهولة وسرعة(٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾(٤).

فقد ورد في هذه الآيات قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ليشمل العالم العربي، والعجمي، والجني، والملائكي، وما وراء ذلك من عوالم - لا نعلمها - الله يعلمها.

ومن المعلوم: أن أمة الدعوة - إلى يوم القيامة - تشتمل على أمم مختلف ألوانها وألسنتها، وأن اللسان العربي، الذي أرسل به الرسول - ﷺ - إلى قومه لا يكون مبينا إلا عند العرب وحدهم.

فلو كان غير مبين عن نفسه ما خاطب غيره بما لا يفهمه من المخاطب، فكان معلوما أنه غير جائز أن يخاطب - جل ذكره - أحداً من خلقه إلا بما يفهمه، ولا يرسل إلى أحد منهم رسولا برسالة إلا بلسان وبيان يفهمه المرسل إليه، لأن المخاطب والمرسل إليه إن لم يفهم ما خوطب به، وأرسله به الله فمآله قبل الخطاب بالرسالة وبعده سواء، إذا لم يفده الخطاب والرسالة شيئاً كان به

---

(١) المرجع السابق ج ١/٣٥٦.

(٢) سورة إبراهيم: ٤

(٣) راجع روح المعاني للألوسي ج ١٣/١٦٦، ط المنيرية.

(٤) سورة الشعراء: ١٩٢، ١٩٥.

- قبل ذلك - جاهلا والله - جل ذكره - يتعالى عن أن يخاطب خطابا، أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب بها. أو أرسلت إليه، لأن ذلك - فينا - من فعل أهل النقص - والله - تعالى - عن ذلك متعال.

فغير جائز أن يكون به مهتديا من كان بما يهدي إليه جاهلا، من أجل ذلك شبه على بعض من الناس أن رسالة النبي - ﷺ - في تبين الوحي لا تتحقق إلا للعرب وحدهم، فقالوا: العرب - فقط - هم إذاً قومه وأمة دعوته.

ولكن رغم هذا فإن التبليغ واجب، وهو أمانة، ولذا كانت الترجمة لمعاني القرآن، وكل ما يتعلق بمبادىء الدعوة الإسلامية أمراً مرتبطاً بتحقيق عموم رسالته - صلوات الله وسلامه عليه - وإن الرسول- ﷺ - قد بلغ قومه بلسانهم، وحملهم مسئولية إتمام التبليغ إلى الأمم المختلفة بألسنتها المتباينة، بعد أن تقدم بالخطوة الأولى في هذا الميدان.

ولأنه ليس هناك من سبيل يتأتى به هذا الواجب إلا الترجمة الدقيقة، حتى تلزم الناس الحجة إذا ترجمت إليهم معاني القرآن بلغاتهم، وتسقط تعلاتهم إذا ما زعموا أن الدعوة لم تبلغ إليهم، فإننا بهذا العمل الكبير سوف نؤدي واجب التبليغ وأمانته الثقيلة، إذا ما نجحنا في نقل معاني القرآن إلى شتى الأمم بمختلف ألسنتها «فما دامت أمة من الأمم لم يترجم القرآن إلى لغتها فإن فرض الكفاية لم يتحقق، ولم يحصل القيام بالتبليغ من الأمة كما ينغي(١)».

هذا، وطالما تعينت الترجمة طريقاً للتبليغ إلى غير العرب، إذاً فهي فرض كفاية، وجب على المسلمين القيام بها، وفي هذا المجال لا نستطيع أن نغفل ما ستجنيه حركة المد الإسلامي من انفتاح حضاري كبير في ميدان الدعوة، وتوسيع ساحته، إذا ما قام المسلمون بواجب التبليغ بالألسن المختلفة، فإن ذلك

---

(١) بحث في ترجمة القرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد بن الحسن الحجوي، وزير المعارف بحكومة المغرب سابقا، نشر بحثه في مجلة الأزهر ج ١٩٠/٧. ١٩٧٦م.

سيصلح الترجمات التي تنطوي على قصور في تأدية المعاني القرآنية وركاكة في التعبير عن عباراته المقدسة.

ولعل السبب في هذا القصور يرجع إلى عدم تعمق المترجم الأجنبي في فهم أسرار اللغة العربية، فطبيعة اللغة العربية - التي هي ككل اللغات السامية - لها إيماءات ودلالات لا يمكن للغات ذات الأصل - الهندو أوربية - خاصة اللغات الرومانسية: كالأسبانية والفرنسية والإيطالية واللغة الإنجليزية... وغيرها لا يمكن للغات السامية عامة احتواء دلالات اللغة العربية وإيماءات اللغات الهندو أوروبية.

ونود أن نشير إلى أن صاحب الفكرة هذه هو «إدوارد مونتيه الذي كان أستاذاً للغات الشرقية بجامعة جنيف. فهو يرى أن الترجمات القرآنية حتى عام ١٩٢٥م، كانت تتسم بضحالتها مقارنة مع النص القرآني باللغة العربية، ويرد ذلك إلى صعوبة ترجمة النصوص المكتوبة بإحدى اللغات السامية إلى الأوروبية، وبصفة خاصة تلك المؤلفات المكتوبة باللغة العربية.

ويعطى الأستاذ السويسري مثلاً بعيداً عن القرآن، وهو ضحالة النص الأدبي لبعض قصائد الشعر الجاهلي المترجم إلى اللغات الأوروبية، وعدم قدرة اللغات الأوروبية على احتواء الإيحاء والمدلول الحقيقي الذي تحمله اللغة العربية.

بالإضافة إلى السبب اللغوي الذي ذكره مونتيه، وهناك أسباب أخرى تجعل النص القرآني المترجم ضحلاً وركيكاً في حس القارىء المتذوق الناطق بغير العربية.

ومن هذه الأسباب: ما يتعلق بمدى التفاعل الوجداني بين المترجم والقرآن، ويعني هذا التفاعل: الروح الإيمائية للمترجم، وروح التذوق والإحساس بالقرآن غير موجود عند غير المسلمين الذين يقومون بترجمته، ومرد ذلك: أن تذوق القرآن والإحساس بمعانيه الربانية لا يكون إلا مع الإيمان، وهذا الإيمان هو الذي يجعل من القرآن نصاً ليس كغيره من النصوص؛ ولذلك كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعطون الإيمان ثم القرآن، فيزدادون به إيماناً.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الترجمة القرآنية: غياب روح الفريق، فإن كثيراً من الترجمات بقلم أفراد، وهذا العمل لا بد له من هيئة تضم عدداً من المتخصصين.

ومن يفهم لماذا عانت الترجمات القرآنية – وما انفكت تعاني – من ضحالة وركاكة النص المترجم إلى اللغات الأوروبية – يدرك أنه ليس غريباً أن يبقى الإسلام شبه مجهول أو مغيب عن وعي الإنسان الأوروبي(١).

هذا، وقد اعترف بذلك بعض المترجمين، الذين دفعتهم أغراض شريفة إلى ترجمة معاني القرآن من أمثال: «محمد مارما ديول» الذي ترجمها إلى الإنجليزية، ولما جاء إلى مصر عرض على بعض العلماء المتقنين للغة الإنجليزية ما قام به، وما ظهر له أنه عجز عن أداء معانيه بالإنجليزية صححه بمساعدتهم – كما اعترف بذلك أيضاً الدكتور «مادريش» – المستشرق الفرنسي – الذي كلفته وزارة الخارجية والمعارف الفرنسية بترجمة ٦٢ سورة من السور: الطوال، والمئين، والمفصل، التي لا تكرار فيها، ففعل ما كلف به، واعترف في مقدمة ترجمته بأن اللغة الفرنسية لغة ضيقة، وأنها مثل جميع اللغات العصرية ليست لغة دينية، ثم يعلق شكه في أن يكون قد نجح في محاولته(٢).

وهناك صنف آخر من المترجمين، يندفعون إلى ترجمة معاني القرآن الكريم تحدوهم أغراض غير نظيفة، وأهداف منحرفة، ولأمر ما كانت أول ترجمة دخلت أوروبا عام ١١٤٣م – قام بها «كنت» و «بطرس الطليطلي» عن طريق الأندلس – وكان الغرض منها أن تنشر الترجمة مع ما توهموه من ردود

---

(١) ملاحظات نقدية على ترجمة شواركي للقرآن. د/صادق محمد نعيمي ص ١٥٧، ١٥٨ بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية التي تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت العدد الرابع والثلاثون ذو الحجة ١٤١٨هـ، إبريل ١٩٩٨.

(٢) راجع كتاب الوحي المحمدي للسيد محمد رشيد رضا ص ٢٤، ط النهضة سنة ١٩٥١.

أعدوها على القرآن الكريم[١]. بل إنّه من الثابت أن بعضهم تعمد تحريف الكلم عن مواضعه.

ولعلنا نخلص من هذا العرض إلى أن الإنذار والتبليغ فرض كفاية، وفريضة شائعة على جميع المسلمين، حتى يقوم بها بعضهم، وقد اتفقت كلمة العلماء من المفسرين على تعيين الترجمة طريقاً لتبليغ القرآن للأمم الأخرى المندرجة في إطار أمة دعوته – صلوات الله وسلامه عليه – وبناء على ذلك لا تسلم ذمة المسلمين جميعاً من المسئولية من الإثم إن هم أهملوا أمرها في سبيل إتمام التبليغ الذي بدأه الرسول – ﷺ – إلى الشعوب المختلفة بألسنتها ولغاتها.

ويجدر بي أن أبدأ بتعريف للترجمة:

الجانب اللغوي:

معنى الترجمة:

استعملت كلمة «ترجمة» في اللغة العربية لمعان عدة، تدور كلها حول معنى البيان والتعبير، سواء أكان ذلك البيان بلسان عربي أم بلغة أخرى يتم بها البيان لغير العرب، نقلا عن لغة العرب.

ويقال: ترجم كلامه، إذا فسره بلسان آخر. ومنه: الترجمان – بفتح التاء وضمها – وهو الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، والجمع تراجم[٢].

وقد ذكر الزمخشري[٣] في تفسيره لقوله تعالى: **﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾** قال: أي حكمة مترجمة بلسان عربي ومبينة به.

وقد تستعمل بمعنى «التبيين» بالنقل من لهجة إلى أخرى في لسان واحد، وكانت القبائل تفد على الرسول – ﷺ – فكان يترجم لكل منهم بحسب لغته.

وقد تطلق الترجمة ويراد بها: «تبليغ الكلام وإيصاله مبيناً واضحاً».

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني ج٢/ ٤، ط الحلبي، سنة ١٩٥٣.
(٢) لسان العربي لابن منظور، مادة: ترجم، ورجم ج١/٤٢٦.
(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ج ٢/٣٦٣ ط، الحلبي ١٩٦٦.

وأما إذا ألحقنا الترجمة بالقرآن فيراد بها[1]: معالجة معاني الكلمات القرآنية المحفوظة بين دفتي المصحف، لتبين معناها من اللسان العربي إلى الألسنة الأخرى.

وذكر الزرقاني في مناهله أنها: «التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده»[2].

تقسيم الترجمة

الترجمة قسمان:

أ – ترجمة حرفية.

ب – ترجمة تفسيرية أو معنوية.

فالترجمة الحرفية: هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجم.

ومن هنا قال العلماء: إن الترجمة تتوقف على ما يلي:

أولا – معرفة المترجم لأوضاع اللغتين: لغة الأصل، ولغة الترجمة.

ثانياً: معرفته لأساليبها وخصائصها.

ثالثاً: وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مطمئن.

رابعا: أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل، بحيث يمكن أن يستغنى بها عنه، وأن تحل محله، كأنه لا أصل هناك ولا فرع.

خامساً: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل، حتى يمكن أن يحل كل فرد من الترجمة محل نظيره من الأصل.

سادساً: تشابه اللغتين في الضمائر المستترة، والروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب.

(١) ترجمة معاني القرآن. أحمد محمد السنباطي ص ٤٢.
(٢) مناهل العرفان للزرقاني ج ٢/ ٧.

والترجمة الحرفية نوعان:

١ - ترجمة بالمثل.

٢ - ترجمة بغيرالمثل.

فالترجمة الحرفية بالمثل معناها: أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيها حذوا بحذو، بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه؛ حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة، بكيفيتها البلاغية، وأحكامها التشريعية.

وهذا غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز؛ ذلك لأن الترجمة الحرفية للقرآن لا يمكن أن تقوم مقام الأصل في تحصيل كل ما يقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع الغرض الأساس له في كونه دالاً على صدق رسول الله - ﷺ - وذلك بكونه معجزاً للبشر، لا يقدرون على الإتيان بمثله، أو حتى بسورة منه، ولو اجتمع الإنس والجن على ذلك.

وكونه كتاب هداية إلى ما فيه سعادة البشر في الدارين، فذلك باستنباط الأحكام والإرشادات منه، وهذا يرجع بعضه إلى المعاني الأصيلة التي يشترك في تفاهمها وأدائها كل الناس، وتقوى عليها جميع اللغات، وهذا النوع من المعاني يمكن ترجمته واستفادة الأحكام منه.

أما الترجمة الحرفية بغير المثل: فمعناها أن يترجم نظم حذوا بحذو، بقدر طاقة المترجم، وما تسعه لغته، وهذا أمر ممكن، وهو - وإن جاز في كلام البشر - لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز؛ لأن فيه من فاعله إهداراً لنظم القرآن، وإخلالا بمعناه، وانتهاكا لحرمته، فضلا عن كونه فعلا لا تدعو إليه ضرورة.

أما الترجمة التفسيرية فمعناها:

شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه، وذلك بأن نفهم المعنى الذي يراد من الأصل، ثم نأتي له بتركيب من اللغة المترجم إليها يؤديه على وفق الغرض الذي سيق له(١).

---

(١) دراسات في القرآن الكريم د. محمد إبراهيم الحفناوي ص ٧٧ وما بعدها.

ويحق لنا أن نقول:

إن علماء الإسلام إذا ما قاموا بتفسير للقرآن يتوخى فيه أداء المعنى القريب الميسور الراجح، ثم يترجم هذا التفسير بأمانه وبراعة، فإن هذا يقال فيه: ترجمة تفسير القرآن، بمعنى شرح الكلام، وبيان معناه بلغة أخرى، ولا بأس بذلك، وهذا ما يحدث الآن. ولقد برزت الجهود المبذولة في هذا الحقل على أيدي رجال الدعوة حماة الإسلام.

فإن الله – تعالى – بعث محمدا – ﷺ – برسالة الإسلام إلى البشرية كافة، على اختلاف أجناسها وألوانها، وشرط لزوم الرسالة كما – أوضحنا سابقا: – البلاغ.

والقرآن الذي نزل بلغة العرب صار إبلاغه للأمة العربية ملزما لها، ولكن سائر الأمم التي لا تحسن العربية، أو لا تعرفها يتوقف إبلاغها الدعوة على ترجمتها بلسانها، وقد عرفنا قبل استحالة الترجمة الحرفية وحرمتها، واستحالة ترجمة المعاني الثانوية، ومشقة ترجمة المعاني الأصلية وما فيها من أخطار، فلم يبق إلا أن يترجم تفسير القرآن الذي يتضمن أسس دعوته بما يتفق مع نصوص الكتاب وصريح السنة.

(وإذا كان إبلاغ الدعوة من واجبات الأسلام – فإن ما يتوقف على هذا البلاغ من دراسة اللغات ونقل أصول الإسلام إليها واجب، كما أن هذه اللغات ودراستها تمكن أكثر وأكثر من الرد على المبشرين والمستشرقين الذين غمزوا – وما زالوا يغمزون – عود الإسلام من بعيد أو قريب.

من فوائد الترجمة بهذا المعنى:

فمن فوائد الترجمة بهذا المعنى:

١ – رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم، وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة، ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، ويعظم تقديرهم للقرآن، ويشتد شوقهم إليه، فيهتدوا بهديه، ويغترفوا من بحره، ويستمتعوا بما حواه من نبل المقاصد،

وقوة الدلائل، وسمو التعاليم، ووضوح وعمق العقائد، وطهر ورشد العبادات، ودفع قويّ إلى مكارم الأخلاق، وردع زاجر عن الرذائل والآثام، وإصلاح معجز للفرد وللجموع، واختيار الموقف القصصي الأحسن، وإخبار كثيرمن أنباء الغيب، وكشف عن معجزات أكرم الله بها رسوله وأمته.

٢ – دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذباً وافتراءً، ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي في شكل ترجمات مزعومة للقرآن، أو مؤلفات علمية وتاريخية.

٣ – تنوير غير المسلمين من الأجانب بحقائق الإسلام وتعاليمه، خصوصاً في هذا العصر القائم على الدعايات، وبين نيران هذه الحروب التي أوقدها أهل الملل والنحل الأخرى، حتى ضل الحق – أو كاد يضل – في سواد الباطل، وخفت صوت الإسلام – أو كاد يخفت – بين ضجيج غيره من المذاهب المتطرفة والأديان المنحرفة.

٤ – إزالة الحواجز التي أقامها الخبثاء الماكرون للحيلولة بين الإسلام وعشاق الحق من الأمم الأجنبية، وهذه الحواجز ترتكز في الغالب على أكاذيب افتروها تارة على الإسلام، وتارة أخرى على نبي الإسلام، وكثيرا ما ينسبون هذه الأكاذيب إلى القرآن وتفاسيره، وإلى تاريخ الرسول وسيرته، ثم يدسونها فيما يزعمونه ترجمات للقرآن، وفيما يقرأ الناس ويسمعون بالوسائل الأخرى. فإذا نحن ترجمنا تفسير القرآن أو فسرناه بلغة أخرى – مع العناية بشروط التفسير، وشروط الترجمة، ومع العناية التامة بدفع الشبهات والأباطيل الرائجة فيهم عند كل مناسبة – تزلزلت – بلا شك – تلك القصور التي أقاموها من الخرافات والأباطيل، وزالت العقبات من طريق طلاب الحق وعشاقه من كل قبيل.

٥ – براءة ذمتنا من واجب التبليغ للقرآن بلفظة ومعناه، فإن هذه الترجمة تجمع بين النص الكريم للقرآن بلفظة ورسمه العربيين، وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه باللغة الأجنبية[١].

---

(١) مناهل العرفان ج٢/ ص ١٣٣ وما بعدها.

أضف إلى ذلك أن التبليغ لا يتوقف على ترجمة معاني القرآن فحسب، بل يمكن أن يكون بتبليغهم هداية القرآن وتعاليمه، ومحاسن الإسلام ومزاياه، ودفع الشبهات التي تعترضهم في ذلك:

إما بمحادثات شفهية، وإما بمؤلفات على شكل رسائل أو كتب تنشر، أو إستخدام الوسائل الحديثة كشبكة الإنترنت.... وغيرها، وهذا ما يحدث الآن، فكلنا يرى الجهود تتضافر لإظهار الصورة الصحيحة للإسلام.

المبحث الثاني
القاديانيون وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية(١)

عمد المستشرقون - منذ بدايتهم لترجمة معاني القرآن - إلى وضع حاجز بين القرآن الكريم وبين من يريد فهم الإسلام من كتاب الله - تعالى -، فقد شوهوا المعاني أيما تشويه، وجهلوا أو تجاهلوا أبسط قواعد اللغة، ونظام التراكيب، ومعنى المفردات العربية. وردف هؤلاء أتباع فرقة المتنبي الهندي «ميرزا غلام أحمد» فجاؤا بالعجب العجاب، زاعمين أنه من القرآن، والقرآن منه براء، فهم قوم رأوا رأياً وحملوه على القرآن ظلماً، «ألا وهم القاديانيون».

والقاديانيون طائفة منحرفة: يدعي أتباعها الانتماء إلى الإسلام، والإسلام منهم براء، فقد حاولت التلاعب بالقرآن باسم الشرح والترجمة، وقام عدد منهم بالتستر خلف القرآن، وإيهام الناس أنهم يؤمنون بالقرآن، وهم أكثر الناس حبا وفهما لمعانيه. ولقد تضمنت ترجماتهم للقرآن كثيراً من المنكرات التي نسبوها إلى القرآن وطرق تأويلاتهم، لإثبات مبادئهم، ويجدر بي أن أسرد نبذة تاريخية عن هذه الفرقة منذ نشأتها.

---

(١) سبق أن أشرنا إلى بعض التراجم الإنجليزية والفرنسية والألمانية في بحثنا الأول ترجمة معاني القرآن.

نشأة القاديانية:

ظهرت هذه الفرقة المنحرفة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري –التاسع عشر الميلادي – في شبه الجزيرة الهندية قبل قسمتها بين الهند وباكستان – في قاديان في الهند[1] وكانت الهند آنذاك تحت الاستعمار الإنجليزي، وكان الجهاد والبطولات الباسلة التي بذلها المسلمون دفاعا عن وطنهم ودينهم مصدر إزعاج مستمر للإنجليز، فقد أقضوا مضاجعهم، وباتوا في غير مأمن؛ بسبب ما يلاقونه من عمليات فدائية، ومكامن متعددة، قتل على أثرها الكثير منهم، فأخذوا يفكرون ويبحثون عن أمثل طريقة لتفكيك هذا التيار الإسلامي الجارف.

وبعد بحث مضن وجدوا ضالتهم المنحرفة في رجل منحرف، يسمى غلام أحمد القاديان، الذي زعم أنه نبي مرسل، فكان هو الوسيلة التي يحققون بها ضالتهم – ألا وهي بعث روح الفرقة بين المسلمين أنفسهم – ومن ثم قامت بتبني هذا الغلام، وقد قام بالترويج لأفكاره تحت الحماية المباشرة لهم.

وبذلك شغل المسلمون بعضهم ببعض، كما فعلوا من قبل في إيران، حين تبنوا الدفاع عن بعض الفرق، وزودوها بكل ما تحتاج من أموال وحماية وغير ذلك. وكذلك فعل المستعمر الفرنسي في سوريا، حين قام بتغذية بعض الفرق الأخرى في العراق وغيرهم من النحل المدمرة، وقد نجح الإنجليز في خطتهم في جعل مرزا غلام أحمد القادياني هو الشغل الشاغل في الهند.

وقد عبر نهرو زعيم الهند عن مدى الصلة بين الإنجليز وبين جماعة القاديانية قائلا: «إذا أردنا أن نضعف قوة بريطانيا علينا أن نضعف الجماعة القاديانية»[2].

وليس غريباً أن يدعي القادياني النبوة، فقد سبقه الكثير ممن قال هذا القول، ومنهم:

---

(١) قام فرع لها في مدينة لاهور منذ الربع الأول للقرن العشرين، وهو الفرع الأحمدي.
(٢) القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام – أحمد عوف ص ٢٥.

١ – الأسود العنسي.

٢ – طليحة بن خويلد.

٣ – مسيلمة بن ثمامة الوائلي الكذاب.

٤ – سجاح بنت الحارث بن سويد.

وفي العصر الأموي والعباسي خرج الكثير ممن ادعى النبوة، منهم:

١ – المختار بن عبيد الثقفي.

٢ – الحارث بن سعيد.

٣ – بيان بن سهان النهدي، وغيرهم.

هؤلاء الذين ادعوا النبوة واستحلوا المحرمات وترك الفرائض، وكان المصير المحتوم لمثل هؤلاء المدعين هو الهلاك أو القتل أو الصلب على أيد مؤمنة طاهرة، عرفت الحق وحاربت الباطل، فليس غريباً ولا جديداً أن يدعي البهائي والبابي والقادياني وغيرهم النبوة(١).

ادعى القادياني أنه نبي ومسيح، وأنه المهدي المنتظر، ودعا إلى الجهاد السلمي ضد المستعمر البريطاني، لذا أمنت السلطات في الهند جانب حركته وأيدتها ودعمت انتشارها.

وحسب الناس أن القاديانية ليست إلا مذهباً من المذاهب الإسلامية، ولكن سرعان ماتبددت هذه الخديعة، وعرف المسلمون حقيقة هذا الغرس الإنجليزي الذي نما وترعرع في الهند، وأخيرا أعلن البرلمان الباكستاني أن القاديانية نحلة وديانة منفصلة عن الإسلام، ويكون أفرادها أقلية غير إسلامية في باكستان، وعلى أثر هذا القرار لاذ خليفة المتنبي الحالي بالفرار، واحتضنته بريطانيا، كما تحتضن أمثال سلمان رشدي، وكل من نعق ضد الإسلام وهم بتقويض الدين الإسلامي.

---

(١) سلسلة ماذا تعرف عن (القاديانية) بقلم أحمد بن عبدالعزيز الحصين ٦٢، ٦٣.

وجملة القول: إن هذه النحلة التي يدعي اتباعها الانتماء إلى الإسلام – والإسلام منهم براء – قد حاولت التلاعب بالقرآن، باسم الشرح والترجمة، وقام عدد منهم بالتستر خلف القرآن، وإيهام الناس أنهم يؤمنون بالقرآن، وهم أكثر الناس حبا وفهما لمعانيه.

ولقد تضمنت ترجمات القرآن كثيراً من المنكرات التي نسبوها للقرآن وطرق تأويلاتهم لإثبات مبادئهم، فالقاسم المشترك العام في جميع مزاعمهم والمظاهر المختلفة لتفاسيرهم: هو محاولة إثبات إنحرافاتهم، وقد استنتجها الشيخ حسنين محمد مخلوف[(١)]، وهي:

١ – أن روح المسيح قد حلت فيه. – أي في غلام أحمد[(٢)].

٢ – أن ما يلهمه هو كلام الله، كالقرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل.

٣ – أن المسيح سينزل آخر الزمان في قاديان.

٤ – أن قاديان البلدة المقدسة المكني عنها في القرآن الكريم بالمسجد الأقصى وهي الثالثة بعد مكة والمدينة.

٥ – الحج إليها فريضة.

٦ – أنه أوحي إليه بآيات تربو على عشرة آلاف آية.

٧ – من يكذبه كافر.

٨ – أن القرآن ومحمداً وسائر الأنبياء قبله قد شهدوا له بالنبوة، بل عينوا زمن بعثته ومكانها، إلى غير ذلك[(٣)].

ويرى الشيخ مخلوف أن القاديانيين يضللون المسلمين بتسمية طائفتهم بالأحمدية، وأبنائهم بأسماء إسلامية، ومن الترجمات القاديانية التي وضعت للقرآن تلك المنسوبة إلى:

---

(١) المجموعة العرقية والمذهبية ص ٢٨٧.

(٢) مفتى الديار المصرية سابقاً.

(٣) المرجع السابق ص ٢٨٨.

١ – خاجا كمال الدين.

٢ – غلام أحمد سرور.

٣ – ميرزا بشير أحمد بن المتنبي.

٤ – محمد اللاهوري مؤسس حركة الأحمدية[١].

٥ – مالك غلام فريد.

٦ – سير ظفر الله خان.

من أهم ترجمات القاديانية

ومما يجدر بالذكر أن القاديانية منقسمة إلى فرعين:

١ – فرع يؤمن بالمتنبي الهندي المذكور نبياً من الأنبياء، وإماماً هادياً ومؤسساً للحركة الأحمدية.

٢ – وفرع يدعى أنه مجدد وقائد ديني واجب الطاعة، وحاول أتباع كلا الفريقين تضليل الناس باسم الترجمة للقرآن.

وفيما يلي نذكر بعض التفاصيل المتيسرة عن الترجمات التي قامت بها هذه الفئة، وسوف أتناول بعضاً منها إجمالا، والبعض الآخر بشيء من التفصيل، مثل: ترجمة «المولاي محمد علي اللاهوري»، وترجمة «علام فريد»، و «ظفر الله خان»؛ نظراً لأهميتها بين الترجمات.

١ – ترجمة خاجا كمال الدين «التفسير العصري للقرآن الكريم».

"ARUNNING COMMENTARY OF THE HOLY QURAN"

وقد طبع كاملاً في لندن عام ١٩٤٨م – ١٣٦٨هـ.

وكانت قد بدأت تصدر أجزاء منه منذ ١٩١٥م – ١٣٢٤هـ من لاهور بحجم كبير، مصدَّراً بالنص القرآني بالخط العربي، ثم يليه النص القرآني بالحروف اللاتينية، ويليه الترجمة لكل آية مرقمة، وعلى الهامش تفسير عام، وحسب

(١) المرجع السابق ص ٢٩٠.

مرئيات المترجم ومعتقداته الخاصة، وقصد المؤلف بكلمة "RUNNING COMMENTARY".

«التفسير في ضوء التاريخ المعاصر «فقد أول الآيات تأويلات بعيدة، وزعم أن القرآن يتحدث بالتفصيل عن الاكتشافات العلمية، وما أوجدته الصناعة الأوروبية الحاضرة، ومما قال: المراد بالدخان هو دخان القاطرات التي تجر العربات على سكة الحديد، ويشتمل تفسير سورة الانشقاق على تأويل معنى الآيات إلى مفاهيم شاذة، كأن القرآن يتحدث عن سكة الحديد ومحطات القطار إلى غير ذلك.... والطبعة الأولى ذكرى وعبرة للتاريخ في المكتبات(١).

٢ – **ترجمة غلام أحمد سرور:**

كان المترجم قاضياً في محكمة سنغافورا، ولم يكن يعرف العربية إلا قليلاً، وكان يقرض الشعر باللغة الإنجليزية، فحاول أن يترجم القرآن الكريم نظماً، ولكن ترجمته لم تنل أي اعتبار من قبل المعنيين، إلا أن حواشيه وتعليقاته استرعت بعض الاهتمام من قبل المستشرقين، وقد احتج بها بعض المسلمين المترجمين كذلك.

٣ – **ترجمة ميرزا بشير أحمد بن المتنبي غلام أحمد القادياني.**

«باسم القرآن المجيد مع الترجمة الإنجليزية».

طبع الجزء الأول في بلدة قاديان عام ١٩٤٩م – ١٣٦٩هـ، والجزء الثاني في ربوة (باكستان) عام ١٩٥٥م – ١٣٧٥هـ.

٤ – **محمد علي اللاهوري(٢)**

التعريف به:

في إبان ظهور ميرزا بدعوته عمل محمد علي معه مندوبا سامياً للاستعمار في قاديان، ويعتبر من أخص خواص الغلام، عينه الغلام مديراً لمجلة (ريويو آف ريليجتر)، كما جعله رئيسا لعدة لجان قاديانية، وكان – أيضاً – رابطة بين

---

(١) ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب ص ٨٠.

(٢) كانت وفاته سنة ١٩٥١م.

المتنبي وبين أربابه الإنجليز[1]، ولقد كان ينوب عنه أحيانا في إلقاء بعض البحوث في المؤتمرات الدينية في الهند، والتقديم لها، كبحث (تعاليم الإسلام)، كما ترجم سورا من القرآن الكريم، وكتب كثيرا في التفسير، وألف عدة كتب بالإنجليزية والأوردية، منها: (محمد الرسول)، و(الإسلام عقيدة إنسانية)، وكتب كذلك عن (الحركة الأحمدية)، (العقيدة البهائية)، وهو كاتب، كما كان العقل المفكر لجماعته.

ويوضح صلته وإيمانه بالقاديانية في مقدمة كتاب (موجز الحديث)[2] وأصبحت هذه الجماعة أقرب ما تكون إلى نتاج تدريجي لمجموعة من أفكار جديدة في جوهرها، واتسم نشاطها بالتنظيم والفعالية، وبخاصة في ميادين الطبع، والعمل الدعائي الأجنبي المنظم، والتجديد العقلي، ونشرت ترجمات للقرآن الكريم، ودراسات كثيرة[3].

ترجمة المولوي محمد علي اللاهوري[4]:

باسم (القرآن المجيد) طبعت ست طبعات في (ووكنج – انجلترا)، والسابعة في (لندن).

ظهرت الطبعة الأولى ١٩١٦م – ١٣٣٥هـ، حيث لم تكن بين أيدي المسلمين ترجمة واضحة باللغة الإنجليزية، قام بها عالم مسلم، أو منسوب للإسلام... فتلقاها المثقفون من المسلمين باستحسان عظيم، وقبول عام، ونال المترجم سمعة طيبة في أوساط المثقفين، بخاصة المتشبعين بثقافات غربية في الشرق العربي الإسلامي، وقبل أن تظهر ترجمتا (السيد – بكتهال، وعبدالله

---

(١) القاديانية دراسات وتحليل أ. الحافظ إحسان إلهي ظهير ص ٢٣٨ – المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ط أولى.
(٢) انظر القاديانية د. أحمد محمد عون ص ٥٠.
(٣) القاديانية نشأتها وتطورها د. حسن عيسى الظاهر ص ٦٣ – دار القلم – الكويت.
(٤) للمترجم كتاب ضخم عن الشريعة الإسلامية في عدة مجلدات يعتبر وثيقة علمية لدعاة القاديانية في أوروبا وأفريقيا، وهو يستهوي الناشئة من الشباب المسلم المثقف بثقافة الغرب، الذي لم يتمكن من معرفة دينه في بلده وبيئته في الشرق العربي، لأنه أخذ التعليم العصري منذ صغره في بيئة غير بيئته الإسلامية.

يوسف علي، كانت هذه الترجمة ممثلة وجهة نظر المسلمين المتشبعين بالثقافة الغربية، وقد ذكرها (ريتشارد بيل) في قائمة الكتب التي استفاد منها خلال ترجمته القرآن، أما من الناحية اللغوية فإنها سلسة واضحة المعاني، ومقبولة الأسلوب، ولكنها لا تمثل معتقدات المسلمين، وإن كان المترجم قد زعم – وأصر على زعمه – أن ترجمته لا تتعارض مع وجهة نظر المسلمين، وما عليه الجمهور من المفسرين في العقائد، إلا في مسألة حياة السيد المسيح – عليه السلام – فإنه يؤمن بموته، وعدم رفعه إلى السماء حيا، والمعلوم أن هذه العقيدة من المبادىء الأساسية للقاديانية؛ لإثبات نبوة المتنبي القادياني.

ويبطل هذا الزعم: ما يجده المطالع لتفسيره من الآراء الشاذة له حول (الملائكة) و(الجن) مثلا، فقد زعم أن الملائكة اسم لقوة إرادية لله – سبحانه وتعالى – وتمثيل لقوى الخير، والجن اسم لقوى الشر، تمثيل مجازي للدعاة إلى الشر، ويبرهن على عقائده هذه بمعاني تلك المفردات، مع تأويلاته، متجاهلا تصريح القرآن الكريم حول وجود الملائكة والجن، ويرى أن الجنة تجسيد معنوي لرضى الله، والنار دليل على سخطه، كما أنكر ظهور المعجزات جملة وتفصيلا، وأول الآيات التي فيها ما يشير إلى معجزة.

ومثال ذلك أنه ترجم الآية: ﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾(١). بالتعبير التالي معربا: (لما طلب موسى الماء لقومه فأمرته أن يمشي مع عصاه إلى الجبل، ويبحث عن منابع الماء، «ففعل»، فإذا هو أمام عيون ماء كثيرة «فوق الجبل»، فعلم كل إناس مشربهم).

ويستدل على صحة زعمة: أن الضرب معناه الخطو، ضرب الأرض معناه: خطا عليها خطوات، والحجر معناه: الجبل، والانفجار: ظهور شيء فجأة.

---

(١) سورة البقرة: ٦٠.

وهكذا نرى في كل مكان جاء فيه ذكر لأمر خارق للعادة يتناوله المترجم بتأويلات بعيدة، وإن لم يؤيد آراءه أحد من المفسرين القدامى، أو أي قاموس عربي.

وللتدليل على مزاعمه يبحث في تعليقاته عن التراكيب النحوية والمجازات العربية، وإذا لم يجد أي سبب – ولو بعيداً – لإثبات مزاعمه يلجأ أخيراً إلى قوله المكرر: إنه من قبيل مجازات القرآن، وللمترجم مقدمة طويلة بين فيها مزايا الإسلام، وسيرة الرسول – ﷺ – وكيفية ترتيب القرآن، وأثر الوحي القرآني في المجتمع العربي، الذي كان أول مخاطب بالقرآن.

هذا وقد التمس بعض المؤلفين المسلمين للمترجم عذرا على تأويلاته وتحريفاته، بأنه عاش في عصر كان الاستعمار الإنجليزي في أوج سيطرته في الهند وفي الشرق كله، وكان المستشرقون يقدمون القرآن أمام العالم بصورة تشوه وجه الإسلام، فأراد المترجم (محمد علي القادياني) تقديم الدين الإسلامي أمام أعدائه بشكل ينسجم مع عقليات عصره.

ولكن هذا العذر مرفوض، حيث إنه لم يقدم القرآن كما أوحي إلى نبينا محمد – ﷺ –، بل قدم نظرياته الخاصة تحت ستار ترجمة القرآن الكريم[(١)].

٥ – ترجمة مالك غلام فريد

أصدرت شركة المنشورات الشرقية والدينية في «ربوة»[(٢)] وهي قاعدة القاديانيين في باكستان – ترجمة سموها (القرآن الكريم) وكتبوا تحتها (الترجمة الإنجليزية والتفسير، أعدها أو رتبها مالك غلام فريد) وأصلها ترجمة مفسرة، كتبها الميرزا بشير الدين محمود بن المتنبي غلام أحمد وخليفته الثاني

---

(١) ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب د. عبدالله الندوي ص ٨٣ وما بعدها – دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي – جمادي الآخر ١٤١٧هـ العدد ١٧٤ السنة الخامسة عشرة.

(٢) استحوذ أثرياء القاديانين على قرية من قرى بنجاب الباكستانية وسموها «ربوة» اقتبسوها من الآية **﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار معين﴾** سورة المؤمنون: ٥٠.

باسم (التفسير الصغير)[1] باللغة الأوردية، وتم طبع الترجمة الإنجليزية تحت إشراف ورعاية (حضرة ميرزا) ناصر أحمد، الخليفة الثالث - للمسيح الموعود - ورئيس الحركة الأحمدية، وذلك في عام ١٩٦٩م، عدد صفحاتها ١٤٦١، مطبوعة على ورق أبيض عال، من نوع الورق الخفيف الذي يطبع به العهد القديم والجديد من الأناجيل، والمجلد يحوي النص القرآني، تقابله ترجمته الإنجليزية المذيلة بتعليقات وإيضاحات.

وفيما يتعلق بالنص يقول د. عبدالله عباس الندوي[2] (لم أجد فيه تحريفا في ترتيب السور المتبع في المصحف، أما الترجمة فهي سهلة فصيحة، مقاربة لترجمة محمد علي اللاهوري، وقد أباح المترجم لنفسه إدخال كلمات بين السطور، إما لزيادة الإيضاح، وإما لبيان معتقداته الخاصة، إلا أن الكلمات المزيدة الإيضاحية مميزة في السطور باختلاف حجم الحروف ونوعها، وهذا مستساغ أباحه المسلمون في ترجماتهم، أما الدس والاختلاف والافتراءات فقد خصص لها أعداء الإسلام التعليقات التي يذيلون بها تفاسيرهم، والمترجمون من النحلة القاديانية يركزون اهتمامهم على إثبات وفاة سيدنا عيسى - عليه الصلاة والسلام - وفاة طبيعية؛ للتدليل على عقيدتهم بأن زعيمهم كان هو الزعيم الموعود، ولعلهم يريدون بذلك أن يشغلوا الأذهان عن ختم النبوة على سيدنا محمد - ﷺ - كما أنهم يحاولون أن يشغلوا الناس عن البحث في سيرة هذا الشخص الذي ادعى النبوة، مع العلم أنه لم يكن إلا غرس الإنجليز، وهو الذي يحمي أتباعه، ويحتضن من يسمونه خليفة للمتنبي[3].

والآن انظروا إلى نهج تدليلهم على دعواهم في سورة آل عمران الآية ٥٥ ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

---

(١) مقابل التفسير الكبير للفخر الرازي.

(٢) ترجمان معاني القرآن الكريم د. عبدالله عباس الندوي ص ٨٧ وما بعدها.

(٣) قررت حكومة باكستانية عام ١٣٨٩هـ اعتبار القاديانية نحلة غير إسلامية، فلاذ (خليفتهم الثالث) المدعو ناصر أحمد حفيد المتنبي وقائد فرقته إلى لندن، وقد شملته الحكومة البريطانية برعايتها وحنانها الخاص به وبأمثاله.

﴿كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ترجم الكاتب لتفسير هذه الآية بكلمات؛ ليستدل على صحة عقيدته، وما لم يتيسر له إثباته أدخله في ألفاظ إيضاحية، ثم أخذ حريته لبيان ما أراد في الهامش، ونظروا إلى أن هذه الآية وتفسيرها من أهم المآخذ القاديانية، وإليك النص.

"Remember the time" When Alla said, O Jesus I will Cause thee to die a natural death and will raise thee to My self and clear thee 'of the charges" of those who disbelieve, and will exalt those who follow thee above those who disbelieve, until the Day of Resurrection then to Me shall be your retutn, and I will judge between you coconcerning that wherein you differ.

يعني (أنكر ذلك الزمن)[١]، حين قال الله: يا عيسى، إني سوف أميتك ميتة طبيعية، وإني سوف أرفعك إليّ، وسوف أبرئك مما اتهمك به الذين لا يؤمنون، وسوف أرفع مكانتك على الذين هم غير مؤمنين إلى يوم الدين، ثم إليّ يكون مرجعكم، وإني سوف أعدل بينكم فيما كنتم فيه مختلفين.

فهذه الترجمة لا غبار عليها من ناحية السياق المعنوي، إلا أنه ترجم كلمة (متوفيك) بما معناه (أميتك) ثم أكد هذا اللفظ من عنده (موته طبيعية) تمهيدا لما يريد الاحتجاج به، حيث يقول في تعليقه على هامش نفس الصفحة ما معناه:

تعليق رقم ٤٢٤ (متوفى): متشعب من (توفى)، يقولون: (توفى الله زيدا) يعني قبض الله روح زيد إليه، ويقصد به أن الله أماته، وحيث يقع (الله) (اسم الجلالة) فاعلا للجملة والإنسان مفعولا به فلن يكن لـ (توفى) معنى إلا قبض

---

(١) يترجم (إذ) الظرفية الواردة في القرآن بجملة انكر ذلك الزمن الذي... مثلا إذ قال آدم... معناه بالأوردية (اذكر ذلك الزمان الذي قال فيه آدم كذا وكذا) أما في هذه الآية فحرف (إذا) متعلق بما ورد في الآية السابقة (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) يقول الزمخشري: إذ قال الله ظرف لخير الماكرين أو لمكر الله. وأوهم المترجم القادياني أنه ظرف، وهذا خطأ علمي، أو متعمد.

الروح إليه، في المنام أو في الموت، وقد فسر ابن عباس (متوفيك) بمعنى (مميتك)، يعني (أميتك). وقال الزمخشري – وهو من كبار علماء اللغة الغربية ذو السمعة العالية – معنى (متوفيك إني عاصمك من أن يقتلك الناس)، وإني امنحك أجلا كاملا قدر لك، وسوف أميتك موته طبيعية، ولن تقتل[1].

هكذا يبرهن الكاتب على دعواه، ويستشهد بأقوال عدد من المفسرين وعلماء الإسلام على أن السيد المسيح لم يقتله الكفار. ولكن لنا أن نسأله. من أنكر ذلك والقرآن يؤكد أن الكفار ما قتلوه. إذ يقول الله. سبحانه وتعالى – ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ النساء: ١٥٧.

نحن نؤمن بما ورد في القرآن الكريم: أن الكفار من اليهود ماقتلوه وما صلبوه بل إنه رُفع حيا إلى السماء، وشبه لهم أنهم قتلوه، في حين أنهم قتلوا رجلاً كان يشبه السيد المسيح – عليه السلام – وليس معنى «مميتك» أنه قد أماته فعلاً، بل معناه: أنه سيميته عندما يشاء جل جلاله، وهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

أما احتجاج القاديانية بما قال الزمخشري ففيه خطأ وتلبيس ومغالطة، لأن الزمخشري نقل بعض الآراء، وذكرها بين الأقوال كما اعتاد المتقدمون على نقل أقوال قوية وضعيفة، ويشيرون إلى الأقوال الضعيفة بصيغة التمريض بإشارتهم «قيل» والذين في قلوبهم مرض يتركون أصح الأقوال، ويتمسكون بهذه «الأقاويل» ونص الزمخشري كالآتي: «إذ قال الله» ظرف «لخير الماكرين» أو يمكر الله «إني متوفيك» أي مستوفي أجلك، ومعناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخرك إلى أجل كتبته لك، ومميتك حتف أنفك، لا قتلا بأيديهم «ورافعك إلي» إلى سمائي مقر ملائكتي، «ومطهرك من الذين كفروا» من سوء جوارهم، وخبث صحبتهم.

---

(١) تفسير الكشاف ١/٤٣٣ الزمخشري – دار المعرفة بيروت.

وهذا هو أصح التفاسير الذي ذكره الزمخشري، وهذا لا يؤيد مبدأ القاديانيين بحال من الأحوال، وإذا كان هذا الذي يفهمه المفسرون القاديانيون أن الله - سبحانه وتعالى - حفظ عبده ونبيه عيسى - عليه السلام - ولم يملك عليه اليهود ليقتلوه، وأنه سيميته في أجل قدره وهو - سبحانه وتعالى - رفعه إلى سمائه، ومقر ملائكته، فلا نختلف معهم، ولكن يستدلون بأن الزمخشري كتب معنى «متوفيك» أي مميتك. وهذا استدلال باطل، لأن الزمخشري ذكرها قولا من الأقوال، حيث كتب «وقيل: متوفيك» قابضك من الأرض، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته.... الخ[١].

ومن الغريب أن المترجم القادياني قد تمسك بهذا القيل، وترك القيلات الأخرى التي ذكرها توا بعد هذا القيل، فالزمخشري بعد هذا يقول: «وقيل: مميتك في وقتك بعد النزول من السماء، ورافعك الآن «فلا غرو فإن المنكر لختم النبوة والمؤمن بالمتنبي ليس إلا من يؤمن ببعض الكتاب، وينكر ما لا يلائم عقيدته، ولو كان الرجل ممن يأخذ بأقوال العلماء المسلمين والمحدثين وكبار المفسرين لتمسك بما قاله الإمام البخاري - رحمه الله - في هذا الباب ومن جملة ما ذكر من الأحاديث التي ذكرها ابن كثير في تفسيره[٢] منها:

«قال الحسن: قال رسول الله - ﷺ - إن عيسى لم يمت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة»، وقال البخاري في صحيحه[٣]: «حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبي صالح عن أبي شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكماً عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويقبض المال، حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيرا له من الدنيا وما فيها».

---

(١) المرجع السابق١/٤٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٥٤٨، ٥٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنياء - كتاب الأنبياء - باب نزول عيسى - عليه السلام -

فإن كان القاديانيون يزعمون أن صاحبهم كان هو الموعود في هذا الحديث، وأن عيسى - عليه السلام - قد مات موته الطبيعي بعد نزوله من السماء، فأسألهم: هل كسر الصليب؟ وقد مضى على ادعائه النبوة أكثر من قرن، ومات وخلف واحدا، فثانيا، فثالثا؟ هل كسر الصليب وأولاده لا يزالون يعيشون تحت ظل أصحاب الصليب؟ وهل قتل الخنزير؟ أم عاش متطفلا على موائد أكلة الخنزير؟ وهل وضع الجزية؟ أم كان يحض أتباعه على الوفاء والاستسلام للنصارى، ودفع ضرائبهم المفروضة على المسلمين؟ أو ليس حفيده وخليفته من جعل النصارى ملجأ وملاذا؟ أو ليس هو ممن يدفعون الضرائب لحكومة النصارى؟ فمن أين ومن أي باب نزل من السماء وأصبح موعوداً؟ وأي وعد أوفاه؟

وإذا ما رجعنا إلى ترجمة مالك فريد وجدنا طريق استدلاله واضحة، فهي تخدم معتقداتهم، وها هو نموذج آخر يكشف لنا حقيقة علمهم، لقد ترجم الميرزا بشير بن المتنبي وخليفته الثاني والذي يلقبه أتباعه بـ «الابن الموعود للمسيح الموعود» لقد ترجم هذا الموعود بن الموعود في «التفسير الصغير» قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾[1] إنما أنت من يطعم، ويقول في تعليقه التفسيري: «معنى» سحر: أهو الإطعام. وكل نبي مبعوث كان متهما من قومه، وقيل له: أنت أما مسَحور، أو مُسَحَّر أي أنك عميل للآخرين، والذي أنت قائلة هو: لست أنت، بل هناك قوة أخرى تمولك، وقد اتهم بمثل هذه التهمة محمد - ﷺ -، وبهذا يتهم سيدنا ميرزا من قبل أشباه العلماء اليوم وللقارىء أن يسأل في أي قاموس عربي وجد الموعود أن فعل«سحر» يفيد «الإطعام» فقط[2]؟ وهل معنى الإطعان والتمويل للعميل واحد؟

---

(١) سورة الشعراء: ١٥٣.

(٢) جاء في أساس البلاغة للزمخشري: السَحَر: التنفس، وهو: الرئة، ومن المجاز: سَحَرَ وهو مسحور، وأنه لمسحَّر: سُحِّرَ مرة بعد مرة، حتى تخيل عقله «إنما أنت من المسحَّرين». وأصله من سحر، إذا أصابه سَحْرَه ومنه: أسحرنا: مثل أصبحنا، واستحروا: خرجوا سحرا، وتسحرت: أكلت السحور - راجع ص ٢٠٤ط، دار المعرفة - بيروت.

وكيف يتناسى هذا المترجم ماورد في السيرة النبوية المطهرة[1] من أن محمد بن عبدالله - ﷺ - الذي ختم الله به الرسل قد رفض عرض قريش رفضاً تاماً عندما أوفدوا عمه أبا طالب إليه بالمال والجاه وملذات الحياة، مقابل التنازل عن الرسالة، فماذا كان ردة فعله صلوات الله وسلامه عليه؟

وهكذا رأينا كيف سارت هذه الترجمة - لهذه الفئة المنحرفة - التي إن دلت على شيء فإنما تدل على فساد العقيدة، وانحراف مترجمها.

٦ - ترجمة سير ظفر الله خان[٢]

هو أحد زعماء القاديانية السياسيين البارزين الذي استغل منصبه في وزارة الخارجية، وسلطانه - فيها - بكل حزم وعزم فملأها هي والمفوضيات في عواصم العالم بالقاديانيين، ودسهم في مصالح الحكومة الأخرى، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاؤون، ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم، والذي لا يقبل يستهدف للإهمال والظلم:

طبعت هذه الترجمة في لندن عام ١٣٧١هـ تحت اسم [THE QURAN] «القرآن» وكتب تحت اسم المجلد «الوحي الخالد الممنوح به محمد خاتم النبيين» وفي السطر الذي يليه «النص العربي مع ترجمة جديدة لظفر الله خان» ويتوسط الغلاف الداخلي كتابة باللغة العربية.

«قرآن مجيد» ومما يستغربه القاريء: أن الكاتب وهو قادياني يصف الرسول - ﷺ - بأنه خاتم النبيين، والمعلوم أنهم **يؤمنون بغلام أحمد**

= وذكر في تفسير البحر المحيط لابن حيان ج ٧/ ص ٣٥ والمسَحَّر «الذي سُحرَ كثيراً حتى غلب على عقله، وقيل: من السَحْر وهو الرئة. وذلك قول السيدة عائشة - رضي الله عنها -: «مات رسول الله - ﷺ - بين سَحْري ونحْري» صحيح البخاري، كتاب المرض، باب آخر ما تكلم به النبي- ﷺ - ج ٢/ ٦٣٨، ٦٣٩ وما بعدها، وقالوا: إنما أنت بشر،لا تصلح للرسالة. ويضعف هذا القول قولهم بعد: ما أنت إلا بشر مثلنا، إذ تكون الجملة توكيدا لما قبلها، والأصل التأسيس، أي: ومثلنا. أي في الأكل، والشرب، وغير ذلك من صفات البشر، فلا إختصاص لك بالرسالة، البحر المحيط ج ٧/ ٣٥.

(١) سيرة ابن هشام ج ١/ ٣٢٩، ٣٣٠، وسيرة ابن إسحاق ص ١٥٤.

(٢) القاديانية نشأتها وتطورها د. حسن عيسى عبدالظاهر ص ١٧٥.

القادياني نبياً فما السبب في التوفيق بين العقيدة المكشوفة وبين إعلان هذا الوصف الخاص لرسول الله - ﷺ - وهو ينقض مبدأهم الأساسي فلا بد من أن نفهم ما هو تاويلهم لكلمة «خاتم النبيين».

إنهم يخدعون المسلمين بأنهم يؤمنون بسيدنا محمد - ﷺ - نبياً خاتماً للأنبياء - بفتح التاء -ومعناه: الخاتم الذي يطبع به الوثائق، للتوثيق والتصديق. وهي كلمة تترجم إلى الإنجليزية بـ Seal، وليس معناه الخاتم - بكسر التاء - الذي يعتقده المسلمون، ويفهمون به أن سلسلة الرسالات السماوية قد انتهت عند سيدنا محمد - ﷺ -، وأنه لانبي بعده.

أما وظيفة الخاتم Seal فهو تصديق الوثائق وتوكيدها بأنها ليست مزيفة، فالرسول محمد - ﷺ - مصدق - بكسر الدال - بالنبوات القادمة حسب زعم القاديانيين، وواضع ختمه على إسناد الرسالات، ومنها رسالة غلام أحمد القادياني.

وتمتاز هذه الترجمة عن أخواتها باختصارها على بيان معانيها، ذلك طبقاً لمعتقدات المترجم - سير ظفر الله خان - مقابل نص القرآن الكريم دون شرح، ولم يتكلف ظفر الله خان أن يخلل عبارات ترجمته بألفاظ للقصد فإنه أباح لنفسه أن يقول ما أراد باسم الترجمة، والترجمة مفصحة عن نفسها، ولا يلزم في اختيار كلمات الترجمة بما سجلته القواميس أو ما اختاره غيره من كبار علماء الإنجليزية أمثال عبدالله بيكهتال(١)، أو محمد أسد(٢)، بل هو يصنف كلمات للدلالة على معاني النص الشريف، منها: ما يبدو مستوفيا للمدلول، ومنها: ما يدعو إلى الاستغراب.

---

(١) هو محمد مامادیوك بيكهتال، ولد في لندن، وتعلم في مدارسها، ونال شهادة ليسانس الصحافة واللغة الإنجليزية من جامعة كمبردج، وقضى عدة سنوات في مصر وفلسطين، وسافر إلى بومباي، ليرأس تحرير جريدة إنجليزية Bombay Chronicle، وانتقل - بعدها - إلى حيدر آباد بدعوة من رئيس وزرائها السيد أكبر الحيدري، وقضى فيهامدة طويلة، قام خلالها بترجمة معاني القرآن الكريم.

(٢) محمد أسد: ولد في النسما، مسلم عرف بمؤلفاته القيمة واعتزازه بالدين الإسلامي، ظل محاميا قديرا للعقائد الإسلامية، وداعيا متحمساً إلى مبادىء الدين الإسلامي، ونظراً

ومن أمثلته: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[1]. ترجم الآية In Their Minds Was a Disease ويترجم حرف التنبيه «ألا» في جملة كاملة Take Note يبدو أنه يجنح إلى اتخاذ تعبيرات إدارية في ترجمة القرآن، هكذا يترجم «يشعرون» Realise وفي ترجمة ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾[2]. But When They Are In Company Of Their Ring Leaders. وتدل ترجمة مثل هذه المفردات بكلمات متغايرة المفهوم عنده من ألفاظ القرآن كأنه يعطي قارئه فكرة عامة عن معنى القرآن، ولا يهمه الكلمات الواردة في القرآن الكريم.

ومن آرائه الشاذة: إنكاره للجن، وتأويله لهم على أنهم خلق آخر، فيقول: إنهم قوم من الإنس، من الطبقة الأروستوقراطية Aristocratic Grop وهم لا يعايشون العامة من الناس، ويحسبون أنهم خلق مختلف، وكلمة الجن تعني الشيء المستتر، وهؤلاء يترفعون بأنفسهم، ولا يختلطون بالناس..

وكونه من القاديانيين فهو ينكر معجزات الأنبياء التي أتوا بها، مثله كمثل بقية أعضاء هذه الفرقة الضالة.

هكذا نرى فساد تراجم هؤلاء المترجمين؛ لإخضاعهم الترجمة لما يهدف لمبادئهم وأهوائهم، فيجب التنبيه على مثل هذه التراجم، نظراً لكتابتها تحت تجارب سياسية وبأقلام رجال ماكرين خبثاء.

لمعايشته للإنجليز صارت مقدرته على اللغة قوية جدا، وكذلك معرفته اللغة العربية لم تكن أمراً ينازع فيه، لأنه تلقى العربية من الأساتذة العرب، وتشبع بروح الأدب العربي، كما تدل عليه كتاباته، وخاصة كتابه الذي طبق صيته الآفاق «الطريق إلى مكة» كما أشار إلى ذلك في مقدمته لترجمة معاني القرآن، فلم يكن من الإسراف في الأمل أن يرجى من ترجمته أن تكون ترجمانا صادقاً عن مبادىء الدين الإسلامي، ومرجعا هاماً للمؤلفين وطلبة القرآن في أوروبا من المستشرقين والمسلمين على سواء.

(١) سورة البقرة: ١٠.

(٢) سورة البقرة: ١٤.

أهم النتائج

في ختام البحث تتجلى النتائج، حيث يظهر لنا:

دور الترجمة الفاعل وأثره في تفاعل الحضارات، حيث ساعدت العرب المسلمين على الدخول إلى عالم المعرفة العلمية التجريبية، وكذلك عالم المعرفة النظرية. وقد أدت الأعمال الكثيرة المترجمة بالإضافة إلى البعثات إلى حدوث تأثير غربي كبير على الثقافة العربية في العصر الحديث، وإلى وقوع العالم الإسلامي تحت تأثير الغزو الثقافي الغربي.

وذلك لتجاوز الترجمة إلى المعارف النظرية وبخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية ولا يزال المسلمون يعيشون - حتى الآن - تحت طائلة الغزو الثقافي الغربي للحضارة الإسلامية، هذا العرض التاريخي لحركة الترجمة بين الغرب والشرق المسلم يوضح دور الترجمة في التحكم في مسيرة العلاقات الثقافية والعلمية بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

الحضارة الإسلامية بفضل قوة مصدرها الإلهي ومقوماتها الفكرية ونزعاتها الإنسانية تمثل الأمل الذي كانت تتطلع إليه هذه البلاد التي ارتضت أن تكون الحضارة الإسلامية أساساً لحضارتها السابقة.

هذا ولقد تميزت الثقافة الإسلامية بشخصية متميزة، حيث استفادت من التراث الحضاري الذي خلفته الأمم الأخرى، فضلا عما أضافه العلماء المسلمون من جديد فكرهم وإنتاجهم إلى التراث الحضاري.

ولقد كان لترجمة معاني القرآن الكريم أثر كبير في رفع النقاب عن جمال القرآن الكريم لمن لم يستطع أن يراه بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم وغيرهم، وتيسير فهمه، ولدفع الشبهات التي لفقها وألصقها أعداء الإسلام بالقرآن، وتبصير غير المسلمين من الأجانب بحقائق الإسلام وتعاليمه.

لقد ظهر لنا الدور السلبي للمستشرقين في ترجمتهم للقرآن، فلقد كان هدفهم الأساسي إيجاد حاجز قوي بين القرآن وبين من يريد الإسلام ديناً من خلال كتاب الله، حيث شوهوا المعاني أيما تشويه.

وكانت القاديانية – وهي إحدى الفرق المنحرفة – معولا آخر للهدم، حيث تبطنت بالكفر، وتلحقت بالإسلام، وذلك حين استخدمت ترجمة معاني القرآن أداة من أدوات التأييد لمذهبهم وخدمته، فقامت بترجمة الآيات بما يتناسب ومعتقداتهم، فتضمنت الكثير من المنكرات والتأويلات ونسبوها للقرآن الكريم خدمة لهم لا لغيرهم.

أهم التوصيات

١ – إنشاء جهاز أعلى لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، يبدأ بتصنيف ما هو موجود منها، فيقبل الصحيح ويرفض السقيم، مع التصويب والتنقيح.

٢ – العمل على إصدار معجم لألفاظ القرآن الكريم مترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية وغيرها من اللغات.

٣ – إنشاء هيئة إسلامية عالمية تعمل على:

أولا: تفسير كتاب الله بطريقة علمية، صحيحة، خالية من الأخطاء والمغالطات، والمزايدات والإسرائيليات.

ثانياً: تنفيذ ترجمة المشروع السابق إلى كافة اللغات الأجنبية، مع الاستعانة بعلماء المسلمين أصحاب العلوم الشرعية: من التفسير، والحديث، وغيره، وكذلك أصحاب اللغات الحية، للعمل في هذا المشروع، خدمة لله ولكتابه العزيز.

وبهذا أرجو أن أكون قد وفقت في عرض هذا البحث المتواضع، خدمة لكتاب الله تعالى. كما أسأله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المراجع

القرآن الكريم

١ – أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية – أحمد الملا – طبعة دار الفكر.

٢ – أساس البلاغة للزمخشري – القاهرة – الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٥م.

٣ – البرهان في علوم القرآن – للزركشي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.

٤ – بحث في ترجمة معاني القرآن لفضيلة الشيخ محمد بن الحسن الحجوي – المغرب – مجلة الأزهر – ج ٧. ١٩٧٦م.

٥ – ترجمة معاني القرآن – د. محمد أحمد السنباطي – الرياض.

٦ – ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب – د. عبدالله عباس الندوي – رابطة العالم الإسلامي – العدد ١٧٤ – سنة ١٤١٧هـ.

٧ – تفسيره القرآن العظيم لابن كثير – ط دار الكتب العلمية.

٨ – تفسير الكشاف للزمخشري – طبعة الحلبي ١٩٦٦م.

٩ – تفسير البحر المحيط لابن حيان محمد بن علي بن يوسف بن حيان المتوفى ٧٥٤هـ مكتبة ومطبعة النصر الحديثة. الرياض.

١٠ – الجامع الصحيح للبخاري – ط دار الفكر – بيروت، فتح الباري. المطبعة السلفية.

١١ – الجامع الصحيح للترمذي – دار الفكر – بيروت – لبنان.

١٢ – حول نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية بحث د/ صفاء الشاطر، مؤتمر الترجمة وأثرا في تفاعل الحضارات. ١٩٩٨م جامعة الأزهر – مصر.

١٣ – الحيوان للجاحظ – ط ثانية – مصطفى البابي الحلبي – مصر.

١٤ – دراسة حول ترجمة القرآن، وما بعدها، طبعة دار الشعب.

١٥ – دراسات في القرآن الكريم. د/محمد إبراهيم الحفناوي – طبعة دار الحديث.
١٦ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – إدارة الطباعة المنيرية – دار إحياء التراث – بيروت – لبنان.
١٧ – سلسلة ماذا تعرف عن (القاديانية) بقلم أحمد بن عبدالعزيز الحصين – الرياض.
١٨ – سيرة ابن إسحاق محمد بن إسحاق بن يسار، السير والمغازي. دار الفكر. دمشق. ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨.
١٩ – سيرة ابن هشام مكتبة المنار. الأردن ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٢٠ – القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام – أحمد عوف – دار الفكر بيروت.
٢١ – القاديانية دراسات وتحليل – أ/ الحافظ إحسان إلهي ظهيري – المكتبة العلمية – المدينة المنورة ط أولى ١٣٨٧هـ – ١٩٨٤هـ.
٢٢ – القاديانية نشأتها وتطورها – د/ حسن عيسى عبدالظاهر – دار القلم الكويت ١٤٠٤٠ – ١٩٨٤.
٢٣ – لسان العرب – لابن منظور – دار الجيل بيروت، دار لسان العرب، بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٤ – مسألة ترجمة القرآن – للأستاذ مصطفى صبري – الطبعة السلفية.
٢٥ – ملاحظات نقدية على ترجمة شواركي للقرآن. د/ صادق محمد نعيمي. بحث منشور في مجلة الشريعة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. دولة الكويت. العدد الرابع والثلاثون. ذو الحجة ١٤١٨هـ – إبريل ١٩٩٨م.
٢٦ – مناهل العرفان – محمد عبدالعظيم الزرقاني – مطبعة دار إحياء التراث – مطبعة الحلبي ١٩٥٣.
٢٧ – المجموعة العرقية والذهبية في العالم العربي – ناجي نعمان، دار النعمان للثقافة – لبنان.
٢٨ – نقل الحضارة العربية إلى الغرب – سيمون الحايك – بيروت – لبنان.
٢٩ – الوحي – للسيد محمد رشيد رضا – طبعة النهضة – القاهرة ١٩٥١م.

On Translating the Meanings of Al-Quran

Dr. 'Afaf' Ali Shukri

The effective role of translation on civilizations' reactions is undeniable. It helped Muslims enter the world of scientific and experimental as well as theoretical knowledge.

Numerous translated works, in theoretical knowledge, particularly, in the fields of humanities and social studies, in addition to sending students to study abroad, were behind the powerful Western influence upon Arab culture in modern times, as well as the Western cultural invasion of the Muslim world. Muslims up to now are still falling under the influence of this invasion.

This historical review of translation activities between West and the Muslim East aims at clarifying the role of translation in controlling the journey of scientific and cultural relations between Western and Islamic civilizations.

Thanks to the truthfulness of its Divine source, its intellectual characteristics and humanistic inclinations, Islamic civilization has been looked forward to by these countries that accepted Islamic civilization to be the foundation of their civilization.

Islamic culture has characterized with a distinct identity that enabled it of benefiting from the heritage of other nations as well as the original contributions of Muslim scholars.

The translation of Al-Quran has contributed greatly in presenting its excellence to non-Arabic speakers, Muslims and non-Muslims, making it understandable, refuting misconceptions, which the enemies of Islam have fabricated and ascribed to Al-Quran, and enlightening non-Muslims of the facts and teachings of Islam.

Orientalists' greatly distorted translations of Al-Quran played a negative role out of their objective of building a strong barrier in front of seekers of knowledge about the reality of the message and DEEN (religion) of Allah through His final revelation, Al-Quran.

Qadianism, one of the perverted and straying sects, is another destructive tool. To support and serve their claims and concepts, they abused translation of Al-Quran by twisting its meanings and inserting false interpretations.